ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

أين تكمن حساسية العملية الارهابية في اهواز الايرانية؟

شارل أبي نادر

لم يكن سهلاً التعرض للأمن الايراني، باستهداف مجموعة ارهابية، وفي ذكرى الحرب العراقية الايرانية الماضية في الثمانينات، عرضا للوحدات العسكرية وللحرس الثوري الايراني في جنوب غرب البلاد (منطقة اهواز)، حيث تجاوز عدد الشهداء ٢٥ والمصابين ٧٠ (بين مدني وعسكري)،. وهو أمر بالغ الحساسية.

وحساسيته الأكبر انه يشكل مرحلة متقدمة واستثنائية في مسلسل متواصل من الضغوط الغربية والاقليمية على ايران، وبأنه يعطي فكرة عن قدرات المخططين له، وليس فقط المتآمرين، حيث يظهر بطريقة ومكان تنفيذه، وبما يهدف من ورائه، أنه نتاج عمل أجهزة أمنية ومخابراتية دولية، خَبِرت تحريك وتوجيه المجموعات الارهابية المنظمة كيفما تشاء وحين تشاء.

لماذا ايران مُستَهدفة؟ لماذا هذا الاستنفار الدولي والاقليمي لتطويق وإضعاف ايران؟ وهل تملك ايران قدرة التأثير السلبي هذه على تلك

الاطراف المستنفرة؟ وفي أي خانة تقع العملية الارهابية التي استهدفت اهواز الايرانية مؤخراً؟

الجواب على كل هذه التساؤلات - بمعزل عن صحة الموقف الايراني في المنطقة والاقليم أو عدمه - هو أن ايران عصية وغير خاضعة، وحيث اكتشف أعداؤها مؤخراً نقاط القوة التي تملكها، والتي تستدعي مواجهتها والضغط عليها بهذا المستوى المرتفع من التركيز والتحريض والتصويب، نرى هذه الحملة عليها، فما هي نقاط القوة هذه؟

إحدى أهم نقاط القوة هذه هي شبه اكتفائها الذاتي في جميع المجالات، خاصة العسكرية والاقتصادية، الأمر غير المتوفر لدى أغلب الدول حتى القادرة منها، وتجربة الحصار والعقوبات الماضية خلال أكثر من ٣٠ عاماً قبل الاتفاق النووي معها، أصدق برهان على ذلك، يضاف اليها التجربة الحالية اليوم، والتي تواجهها بنجاح حتى الان، بالرغم من حساسيتها وقسوتها كما يُستنتج من تفاصيلها، ولا يبدو انها سترضخ للضغوط الاقتصادية الهائلة عليها، والمؤشر لذلك أنها غير معنية برسائل الاميركيين الملغومة حول الذهاب للتفاوض مع شروط معينة و في مواضيع محددة.

هذه الشروط والمواضيع هي التي تشكل النقطة الثانية من نقاط القوة لدى ايران، وتتمثل بإمتدادها الخارجي عبر المحور الذي تقوده و تشكل رأس الحربة فيه، عسكريا وماليا وديبلوماسيا، وذلك على الشكل التالي :

في لبنان - كما صرح مؤخراً الأمين العام لحزب اللّه في خطاب العاشر من محرم - " إنتهى الامر وأنجز"، واكتملت معادلة الردع وتوازن الرعب الاستراتيجية وامتلك الحزب من أسلحة نوعية استراتيجية، ما يحتاجه لأية مواجهة أو حرب ضد العدو الاسرائيلي، وبات يمتلك القدرات الكافية لردع أي اعتداء على لبنان والدفاع عنه، ولإلحاق الهزيمة غير المحتملة أو "غير المتوقعة" بالعدو، وطبعا لايران الدور الاساس في ذلك.

في سوريا، أيضاً انتهى الأمر، وانتصرت الدولة والجيش في المعركة الكونية التي شنت عليها، وإنطلاقا من إدلب كآخر بوابة من بوابات الارهاب، تحاول جميع الأطراف المعتدية على سوريا إيجاد المخرج المناسب لتفليسة عدوانها، وطبعا لايران دور متقدم في ذلك الانتصار والصمود.

في اليمن، لا ضرورة لتفصيل المستنقع الذي تتخبط فيه دول العدوان.

في العراق، بعد الانتصار على "داعش" بالامس بدعم أساسي من ايران، واليوم، رغم جميع الضغوط والمحاولات الخارجية لتنفيس انتصار محور المقاومة القريب من ايران في الانتخابات النيابية، لا يبدو أن هناك فرصة لتشكيل أية حكومة بعيدة عن توجهات المحور المؤيد للمقاومة والقريب من ايران.

في فلسطين المحتلة، لم يكن خط المقاومة المدعوم من ايران بعيدا عن لعب الدور الرئيس في عرقلة صفقة القرن، وحيث تعثرت حتى الان هذه الصفقة لناحية عدم استسلام الاطراف الفلسطينية الداخلية، رأى مهندسو هذه الصفقة انه في الضغط على ايران يمكن الوصول الى نتيجة اسرع للرضوخ الفلسطيني.

فهل تكون عملية اهواز الارهابية، بداية الطريق لمناورة الالتفاف على نقاط ايران القوية في قدراتها الذاتية أو في امتداداتها الخارجية الاستراتيجية الثابتة؟ أم أن ايران، وكالعادة، تحضّر مناورة الرد والمواجهة بهدوء وبنفس طويل، ومن خلال معادلة تاريخية طالما طبعت الثقافة الايرانية عبر التاريخ والتي يمكن تلخيصها بالتالي: "للايرانيين القدرة على ذبح أعدائهم بالشعرة"؟

الحديدة؛ انتصارات وهمية وفشل متكرر.. متى يتوقف العدوان السعودي؟

يواصل تحالف العدوان السعودي ومرتزقته فشلهم في هجماتهم المتلاحقة على مدينة الحديدة لاحتلالها، وذلك رغم الامكانيات الهائلة التي يمتلكونها والدعم الاميركي الذي يتلقونه، والقصف الذي يطال البشر والحجر والذي ينفذونه يوميا في المدينة، والحصار الخانق الذي ى فرضونه على كافة شرائح المجتمع اليمني.

فقد أخفقت الحملة الجديدة للقوات العسكرية الإماراتية والمرتزقة على مدينة الحديدة، حيث كان قد أعلن عن الهجوم الجديد بداية الأسبوع الماضي، عبر وكالة الأنباء الإماراتية. تبع ذلك تصريح لمستشار ولي عهد الإمارات عبد الخالق محمود، حدّد فيه حجم القوات التي يتشكّل منها الهجوم بعشرين ألف مقاتل (ستة ألوية "عمالقة"، ستة ألوية تابعة لطارق عفاش، كتيبة إماراتية، كتيبة سودانية).

ترافق ذلك مع تعيين قائد إماراتي جديد لجبهة الساحل الغربي هو علي الطنيجي، الذي كشف في مقابلة مع وكالة الأنباء الإماراتية عن خطط عسكرية استراتيجية مفاجئة لا تتوقعها "قوات صنعاء"، مشيراً إلى أن قواته والقوات الملتحقة بها عُزّزت هذه المرّة بتسليح متطوّر ومتكامل استعداداً للسيطرة على المدينة، على حد زعمه.

تبرير اعلامي ورسمي اماراتي

وكان الإعلام والمسؤولون الإماراتيون برّروا استئناف العلميات العسكرية بالردّ على ما رأوا أنه "امتناع" وفد صنعاء التفاوضي عن الحضور إلى مشاورات جنيف بداية الشهر الجاري، قاصدين بذلك إخضاع حركة أنصار اللّه وإجبارها على تسوية تتطابق والأهداف الخليجية.

اللافت هذه المرّة، أن الإعلان عن بدء الهجوم يوم الاثنين الماضي اقتصر على الجانب الإماراتي وأتباعه من القوى الجنوبية اليمنية. إذ أعلن رئيس ما يسمّى "المجلس الانتقالي الجنوبي" عيدروس الزبيدي، أن الهجوم على الحديدة لن يتوقف إلا بسقوط المدينة.

في المقابل، غابت ما تسمّى "الشرعية" (فريق حكومة الرئيس المنتهية ولايته عبد ربه منصور هادي) عن مجريات الأحداث الأخيرة في الساحل، وعلى خلاف المرّات السابقة لم تعلن "الشرعية" عن بدء الهجوم

أو المشاركة فيه، في انعكاس واضح للخلاف بين دولة الإمارات وفريق هادي.

في إطار ذلك، جاء تصريح لوزير الدولة الإماراتي للشؤون الخارجية أنور قرقاش، في الساعات الأولى للهجوم، أعلن فيه أن قوّاته تحقّق في عمليات الحديدة الحالية أهدافها بنجاح ومعنويات، عازياً الهجوم الجديد إلى غياب "أنصار اللّه" عن مشاورات جنيف، ومتوعّداً بتدفيعهم ثمناً باهظاً في الميدان.

وأكد قرقاش أنه لا يزال على قناعة بأن مفتاح الحل في اليمن هو ما سمّاه "تحرير" الحديدة. باستثناء تصريح قرقاش اليتيم، لم تواكَب العمليات العسكرية بحملة إعلامية ودعائية، وخفت الصخب والضجيج الإعلامي وادعاء الانتصارات الوهمية كما جرت العادة.

الحرب النفسية

يبدو أن إدارة الحرب الإماراتية على اليمن (إضافة إلى ضمّها لقادة عسكريين هم ضباط أميركيون متعاقدون مع الجيش الإماراتي، تضمّ كذلك خبراء في الحرب النفسية من جنسيات غربية) أصبحت تدرك عدم نجاعة الحرب النفسية على المقاتل اليمني وفقدان تأثيرها في الأصل في البيئة الحاضنة لـ"أنصار اللّه" أو حلفائها.

بل إن الحملات الدعائية والحرب النفسية باتت لها ارتدادات عكسية على القوى الملتحقة بالقوات الإماراتية، لا سيما في المحافظات الجنوبية. وأدّى الفشل في الميادين كافة إلى أن تتجرّأ تلك المحافظات وتصف الخليجيين بالقوات الغازية والمحتلة وتحملها مسؤولية الفشل الاقتصادي والخدماتي والأمني.

أمّا الصفعة المدوية لآلة الحرب الإماراتية، وكذلك للمنظومة الإعلامية والحرب النفسية، فقد جاءت من مدينة الحديدة نفسها، إذ خرج عشرات الآلاف من المواطنين للتظاهر في شوارع المدينة بمناسبة ذكرى سيطرة حركة انصار اللّه على صنعاء في ٢١ أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٤.

حجم التظاهرة الكبير نسبياً، يأتي في وقت يُلحظ فيه تنامي وعي الشعب اليمني بأطيافه كافة للأهداف الخليجية بالسيطرة على اليمن، وهذا الوعي يزداد رسوخاً مع الأيام، لا سيما أن الجميع يرى بأمّ العين النموذج البشع والمتوحّش في إدارة المدن التي تسيطر عليها القوات الإماراتية والسعودية، خصوصاً في مدينتي عدن وتعز.

وقد حرصت إدارة الحرب الإماراتية على التخفيف من المواكبة الإعلامية والسياسية خشية من أن يؤدّي فشل الهجوم العسكري إلى فضيحة إعلامية وسياسية إضافية، لا يحتمل صاحب القرار الإماراتي وقوعها في الظرف السياسي الحالي. فالخفوت الإعلامي، بعد الصخب، من دون نتائج في الميدان، سيظهر تعقيداً إضافياً على الدور الرئيسي للقوات الإماراتية في الحرب. قوات تثبت الأحداث غرقها في مستنقع الرمال اليمنية من دون استراتيجية خروج من الحرب أو قدرة على تحقيق الانتصار.

بدأ هجوم الحديدة بتأكيد الشخصيات الملتحقة بالإمارات (تصريح عيدروس الزبيدي) بأن الهجوم لن يتوقّف مهما علت الأصوات لإيقافه، خصوصاً ضغوط المجتمع الدولي في شأن تأثير الهجوم على الوضع الإنساني لسكّان الحديدة، وكذلك الإمدادات الغذائية عبر ميناء المدينة الذي يغذّي ١٨ مليون مواطن يمني.

لكن غابت أي إنجازات تذكر، بعد وقوع مقدّمة الهجوم التابعة لألوية "العمالقة" بين فكّي كماشة، بين منطقة الكيلو ٧ والدريهمية على يد قوات حكومة الإنقاذ، وتعذّر التقدّم على بقية المحاور، إضافة إلى ذلك مبادرة "أنصار اللّه" بالهجوم على مدينة حيس وحصارها من ثلاث جهات. هكذا ليعود الحديث، كما في كل مرة، عن مبررات وذرائع الإخفاق، والذريعة الجاهزة هي ضغوط المجتمع الدولي في شأن تدهور الوضع الإنساني على الإمارات!

تشديد الحصار

وبسبب فشل كل محاولات تحالف العدوان في السيطرة على الحديدة، قام العدوان بتشديد الحصار اللاإنساني على اليمنيين، وذلك بمواصلته الحيلولة دون وصول سفن المواد الغذائية والوقود الى ميناء الحديدة، وهي بذلك تضغط على اليمنيين بصورة عامة وليس على اهالي الحديدة فقط.

وفي هذا السياق منع التحالف السعودي رسو سفينة محملة بالمواد الغذائية في ميناء الحديدة، وفي وقت سابق كان التحالف قد حال دون توجه ثلاثة سفن محملة بالوقود من جيبوتي الى الحديدة، رغم انها كانت قد حصلت على موافقة من الامم المتحدة.

الائتلاف السعودي- الاماراتي كان يحاول ولا زال من خلال فرض الحصار على ميناء الحديدة تكميل حصار اليمن جوا وبحرا، لكنه لم يجن اي شيء سوى الخيبة والفشل في ضوء صمود الشعب اليمني.

وسائل الاعلام السعودية والاماراتية تتحدث كثيرا عن نية هذين البلدين فتح ثلاثة ممرات في الحديدة للتقليل من آلام ومآسي اليمنيين بحسب زعمها، ولكنهما في المقابل وعبر منع ترخيص السفن اليمنية المحملة بالوقود من جيبوتي تحولان دون تحقق هذا الامر.

الجدير ذكره ان الامارات والسعودية فرضتا ضريبة تصل الى ٥٠ الف دولار على كل سفينة تتوجه الى اليمن، في خطوة الهدف منها تشديد الحصار على اليمنيين دون اثارة اي ردود افعال دولية، والمجتمع الدولي بات يشعر بحساسية كبيرة حيال اداء إبن زايد وإبن سلمان في اليمن.

هذا السيناريو وان ادى الى شحة الوقود في اليمن، لكنه فشل في تحقيق نتائجه المرجوة. وبسبب هذا الفشل فقد تم منذ يوم امس تفعيل مخطط منع وصول السفن الى الحديدة. لا يمكن انكار حقيقة شحة الوقود في اليمن خلال هذه الايام حتى في السوق السوداء حيث وصل سعر كل عشرين لترا من البنزين الى حوالى ثلاثين الف ريال يمني.

ويبقى السؤال: متى سيستفيق الضمير العالمي من سباته ويوقف هذه المجازر والكوارث والمجاعة التي يتسبب بها تحالف العدوان السعودي على اليمن؟

العالم

'اسرائيل' تحت صدمة الرسائل الصاروخية

جهاد حيدر

شكلت الرسائل الصاروخية الدقيقة التي وجهها الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه، محطة مفصلية نوعية في معادلات الصراع مع العدو الإسرائيلي. إن لجهة المضمون الذي تناولته وما يمكن أن يترتب عليها، أو الدلالات التي انطوت عليها، اضافة إلى التوقيت الذي يحمل بذاته رسائل خاصة تتصل بمستقبل الصراع.

أقل ما يمكن به وصف ما كشفه سماحة الأمين العام أنه شكل مفاجأة وصدمة للكيان الإسرائيلي. واستطاع اختراق كل منزل في "إسرائيل"، خاصة وأن قنوات التلفزة وجدت نفسها مضطرة إلى ترجمة المقاطع التي أعلن فيها عن الصواريخ الدقيقة وعرضها في ذروة المشاهدة. وهو ما سيلقي بثقله على الرأي العام وموقفه من أي حرب تبادر أو تتسبب بها "إسرائيل"، ادراكاً منه أن بانتظاره صواريخ دقيقة الاصابة ستستهدف منشآته الاستراتيجية العسكرية والاقتصادية في كل أنحاء فلسطين المحتلة.

معالم المفاجأة – الصدمة التي تلقتها "اسرائيل" ظهرت سريعاً في مبادرة نتنياهو الفورية إلى الرد المباشر على سماحة السيد، بالصوت والصورة. اذ لم يمر سوى ساعات معدودة بين رسائل الصواريخ التي أطلقها الامين العام لحزب اللّه، وبين نشر الفيديو الذي يظهر فيه نتنياهو وهو يرد على سماحته. وهي خطوة قد تكون غير مسبوقة في تبادل الرسائل بين رأس الهرم في حزب اللّه ورأس الهرم في قيادة العدو.

لم يجرؤ نتنياهو على المغامرة بالتشكيك في مضمون ما كشفه سماحة السيد

في مضمون رده، لم يجرؤ نتنياهو على المغامرة بالتشكيك في مضمون ما كشفه سماحة السيد، وهو أمر لو حصل كان يفترض أن يؤدي إلى تشويش الصورة بنظر الرأي العام الإسرائيلي، انطلاقا من أن قيادته الرسمية تنفي بشكل رسمي ما أعلنه السيد. لكن الذي حصل أن نتنياهو تجاهل هذه القضية التي تشكل محور السجال.

ورأس اهتمامات المؤسسة السياسية والامنية في الكيان. ولا يوجد تفسير لهذا التجاهل سوى أنه إقرار من قبل رأس السلطة في "تل ابيب" بجدية وصحة ما كشفه حزب اللّه عن امتلاكه صواريخ دقيقة.

ايضا، في المضمون، بدا واضحاً أن نتنياهو حاول تقليد السيد في المعادلة التي حددها بالقول "إذا فرضت "إسرائيل" على لبنان حرباً ستواجه "إسرائيل" مصيراً وواقعاً لم تتوقعه في يوم من الأيام"، فرد نتنياهو أنه "اذا ما واجهنا حزب اللّه سيتلقى ضربة ساحقة لم يتخيلها".

يلاحظ ايضا، أن نتنياهو ربط اعتداءه "الساحق" بمبادرة حزب اللّه ابتداء وهو ما يشكل دليلا على فعالية قوة ردع حزب اللّه. إذ ما دام حزب اللّه، وضع قدراته الصاروخية في سياق دفاعي ردعي، وما دام العدو لم يهدد بالمبادرة ابتداء ردا على امتلاك هذه القدرات، بل ربط هجومه بمبادرة حزب اللّه، وإلا فإنه لن يبادر، هكذا تكون رسالة حزب اللّه الردعية قد وصلت، وفعلت فعلها في وعي صناع القرار.

لا حاجة للاستدلال على حقيقة أن الكشف عن الصواريخ الدقيقة لدى حزب اللّه، سيحضر بقوة على طاولة مؤسسة القرار السياسي والامني، وفي وعي وحسابات القادة الإسرائيليين لدى دراسة خياراتهم العملانية ضد لبنان تحديداً. مع ذلك، ينبغي ايضاح الحقيقة التالية، صحيح أن حزب للّه سبق أن أنتج توازن ردع في أعقاب نتائج حرب العام ٢٠٠٦، لكن الجديد أن حزب اللّه استطاع أن يرتقي في تموضعه الردعي وتعزيز موقعه في المعادلة، بعدما بات يملك قدرات هجومية أكثر فعالية على العمق الاستراتيجي للكيان الإسرائيلي، وهو ما سيكون أكثر حضوراً في وعي وحسابات صناع القرار السياسي الامني.

تتوزع دلالات الكشف الذي أعلنه سماحة السيد، على محاور وساحات متعددة. منها ما يتصل بكافة أطراف محور المقاومة، واخرى تتصل بالمعسكر التابع للولايات المتحدة، وتؤشر أيضا إلى أكثر من رسالة تتصل بسياسة الاعتداءات التي تنفذها "إسرائيل" في الساحة السورية، ومعادلات الصراع مع "إسرائيل". في هذا السياق، تحضر رسائل السيد نصر اللّه الصاروخية في توقيت مفصلي بعد فشل الرهانات الإسرائيلية على الجماعات التكفيرية لاسقاط النظام السوري، وعلى اتصالاتها الدولية، مع موسكو وواشنطن. وعادة في مثل هذه المحطات تكون قيادات العدو في مرحلة دراسة الخيارات البديلة عن فشل الرهانات والخيارات السابقة. وفي هذه المحطة بالذات أتت رسائل السيد نصر اللّه الصاروخية، لتفرض معطى جديداً لا يستطيع قادة العدو تجاهله في حساباتهم، وسيكون له تداعياته المتوالية التي ستبقى تظهر تباعاً.